تاريخ الاستلام:2023/10/08 تاريخ القبول:2023/10/10 تاريخ النشر: 2023/12/15م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية – تصدر عن كلية الآداب الزاوية – جامعة الزاوية
العدد الثاني والأربعون – ديسمبر – لسنة 2023

علم الوقف والابتداء وأحكامه في القرآن الكريم "دراسة تطبيقية"

محمد رجب سويسي
قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب– جامعة الزاوية
الزاوية – ليبيا
EMAIL: mmlmll66h@gmail.com

ملخَّص البحث:

من أجل العلوم تلك العلوم المتعلقة بكتاب الله المعجز في كل سوره وآياته ومفرداته وحروفه وتركيباته اللامتناهية، ومن أهم علوم القرآن هو علم الوقف والابتداء ومراعاته من قبل القّراء ومن يتلوه ويجوده فكثر من الناس من لا يراعي عند قراءته أصول وقواعد الوقف والابتداء ، مما يترتب على ذلك الوقوع في الخطأ الذي يعتبر بعضه أقبح من بعض كالوقف، من أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج في علم الوقف والابتداء أنه من أهم علوم القرآن فبغير معرفتها وأحكامها يعرض القارئ إلى الوقوف في أخطاء متفاوتة، فبعصها أقبح من بعض ، كما أن الوقف والابتداء لهما الأثر الكبير في فهم المعاني وإظهار محاسن التجويد والترتيل، وبيان إعجازه، غير أن الوقف أخف من الابتداء؛ لأن الوقف قد يكون اضطرارياً لسبب من الأسباب كانقطاع النفس، أما الابتداء فهو اختياري، كما أنه لا يوجد وقف محرم في القرآن أو وقف واجب، لكن إذا تعمد القارئ الوقوف في مواطن قبيحة لا تليق، ومعنى قبيحاً ومخالفاً لأحكام القراءة وتفسيرها من جميع الوجوه فإنه حينئذ يحرم الوقف والابتداء

The science of stopping and starting and its rulings in the Holy Qur'an "An Empirical Study"

Muhammad Rajab Suwaisi

Department of Islamic Studies - Faculty of Arts - Zawia University Al-Zawiya - Libya

EMAIL: mmlmll66h@gmail.com

ABSTRACT

For the sake of the sciences, those sciences related to the miraculous Book of God in all its surahs, verses, vocabulary, letters, and infinite combinations. One of the most important sciences of the Qur'an is the science of stopping and starting and its observance by the readers and those who recite it and honor it. Many people do not take into account when reading the principles and rules of stopping and starting, which results from that. Falling into mistakes, some of which are considered uglier than others, such as stopping. One of the most important results that the researcher has reached in the science of stopping and starting is that it is one of the most important sciences of the Qur'an. Without knowing it and its rulings, the reader is exposed to various errors, some of which are uglier than others. Just as stopping and starting have an effect. It is great in understanding meanings, demonstrating the virtues of intonation and recitation, and explaining its miracles. However, stopping is easier than starting; Because stopping may be necessary for some reason, such as stopping one's breath, but starting is optional, just as there is no forbidden stopping in the Qur'an or an obligatory stopping, but if the reader deliberately stops in places that are ugly and inappropriate, and have an ugly meaning and that violate the rules of reading and their interpretation in all aspects, then It is forbidden to stop and start

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فإن من أجل العلوم تلك العلوم المتعلقة بكتاب الله المعجز في كل سوره وآياته ومفرداته وحروفه وتركيباته اللامتناهية، ومن أهم علوم القرآن هو علم الوقف والابتداء ومراعاته من قبل القّراء ومن يتلوه ويجوده فكثر من الناس من لا يراعي عند قراءته أصول

وقواعد الوقف والابتداء ، مما يترتب على ذلك الوقوع في الخطأ الذي يعتبر بعضه أقبح من بعض كالوقف في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا...﴾ ثم يبدأ بقوله: ﴿... إِنَّ اللَّهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾[1] وسوف نجد في طيات البحث أمثلة كثيرة تبين هذه الوقوف وأحكامها مما يدل على أهمية هذا العلم وبيان الإشكالية المتعلقة به حيث إن بعض الناس يلتزم بالوقوف على رؤوس الآية دون النظر إلى المعاني والمحاذير أحياناً مما يخل بالجانب العقدي، أو بالجانب الفقهي كذلك والإخلال بالمعاني أحياناً أخرى فهذه الدراسة تزيل الإشكال والتناقض الذي يقع فيه بعض الناس وينفي الزلل، ويكتمل به إعجاز القرآن ودقة ألفاظه وجُمله وعدم مخالفتها للمعاني وإظهار فوائده، وقد ورد عن عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما– قوله : (لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتي الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد –صلى الله عليه وسلم– فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها)[2].

وعن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– في قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[3] [4] قال: الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، ومن أهمية هذا العلم ما ذكره أبوبكر بن الأنباري: (ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه، معرفة الوقف والابتداء فيه)[5].

وقد قُسّم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة.

المقدمة.

المطلب الأول: تعريف الوقف.

المطلب الثاني: الوقف ومشروعيته.

المطلب الثالث: أقسام الوقف.

الخاتمة.

المطلب الأول: تعريف الوقف والابتداء

أولا: تعريف الوقف لغة واصطلاحا

أ . الوقف لغة: مصدر قولك وَقَفْتُ الدابة، جعلتها تقف، ووقفت الكلمة وقْفا، وَوَقَفَ الأرض على المساكين وقفا: حبسها، [6] ووقفت الرجل عند الشئ وقفا منعته عنه، وأوْقَفْتُ

عن الكلام أقلعت عنه[7]، وحكى أبوعمر كَلَّمْتُهُم ثم أوقفت أي: سكتُ، وكل شيء تمسك عنه تقول أوقفت[8]، فالوقف له معان كثيرة متقاربة المعنى فيأتي بمعنى السكوت فيقال: وقفت القارئى على الكلمة وقفا أي سكت سكوتا[9]، ويأتي بمعنى الحبس والكف، وكذلك يأتي بمعني القيام والسكون كقول الشاعر:

قفا نبكي من ذكري حبيب ومنزل ..... بسقط اللوى بين الدخول فحومل[10]

ب . الوقف اصطلاحا: الوقف في علم التجويد كما ذكر الإمام ابن الجزري هو: " قطع الصوت زمنا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله، لا بنيه الإعراض، ويكون على رؤوس الآيات، أو أواسطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسما، ولابد من التنفس عند الوقف [11]. ويطلق عند بعضهم على معنيين:

الأول: هو القطع الذي يسكت القاريء عنده.

والثاني: المواضع التي نص عليها القرّاء فكل موضع منها يسمى: وقفا، وإن لم يقف القارئ عنده[12].

وذكر الأشموني له تعريفا فقال: " هو قطع الصوت على آخر الكلمة زمنا ما، أو هو قطع الكلمة عما بعدها"[13].

وهناك تعريفا أشمل من التعاريف السابقة وهو لبعض العلماء المحدثين وهو قولهم:" الوقف هو قطع الصوت عند آخر الكلمة القرآنية زمنا يسيرا يتنفس فيه عادة مع قصد الرجوع إلى القراءة إما بما يلي:

الحرف الموقوف عليه إن صلح الابتداء به، أو بالحرف الموقوف عليه، أو بما قبله مما يصلح الابتداء به ولابد في الوقف من التنفس معه"[14].

ومن خلال التعريفات السابقة يتبين أن الوقف والقطع والسكت ألفاظ مترادفة وكلها بمعنى واحد عند علماء القراءات قديما بينما يفرق المتأخرون بين الوقف والقطع والسكت:.

فالقطع لغة هو: إبانة بعض أجزاء الجِرْمِ من بعض فصلا. قطعه يقطعه قطعا وقطيعة وقطوعا، وهي أيضا بمعي الإزالة، ومقاطع القرآن، مواضع الوقوف، ومبادئُه مواضع الابتداء، وهو ضد الوصل[15]

واصطلاحا هو: قطع القراءة رأسا فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة، وهو الذى يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة أدبا، ولا يكون إلا على رأس آية، لأن رؤوس الآى في نفسها مقاطع"[16]

والسكت لغة الامتناع والترك والسكون[17].

واصطلاحا هو: قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس[18]

ثانيا: تعريف الابتداء لغة واصطلاحا:

أـ الابتداء لغة هو: ضد الوقف، تقول بدأت الشيء: فعلته ابتداء، والبدء فعل الشيء أولا.[19]

ب . الابتداء اصطلاحا هو: الشروع في القراءة سواء كان بعد قطع وانصراف عنها أو بعد وقف، فإذا كان بعد قطع فلابد فيه من مراعاة أحكام الاستعاذة والبسملة، وأما إذا كان بعد وقف فلا حاجة إلى ملاحظة ذلك، لأن الوقف إنما هو للاستراحة وأخذ النفس فقط [20]

المطلب الثاني: أهمية الوقف ومشروعيته:

أولاً- أهمية الوقف:

فالوقف والابتداء: (فن جليل به يعرف كيفية أداء القرآن ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة وبه تتبين معاني الآيات ويؤمَن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات"[21].

" وهذا الفن معرفته تحتاج على علوم كثيرة؛ قال أبوبكر بن مجاهد: لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوى عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص، وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن. وقال غيره: وكذا علم الفقه، ولهذا من لم يقبل شهادة القاذف وإن تاب وقف عند قوله " ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا"[22]

" فاحتياجه إلى معرفة النحو وتقديراته، فلأن من قال في قوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾[23]، إنه منصوب بمعنى " كَمِلّة" أو أعمل فيها ما قبلها، لم يقف على ما قبلها"[24] " وكذلك الوقف على قوله: ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً﴾ [25]) ، تم يبتدئ (قيما) [26]، لئلا يتخيل كونه صفة له؛ إذ العوج لا يكون قيِّما" [27].

وأما احتياجه إلى معرفة التفسير فلأنه إذا وقف على ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [28]، كان المعنى محرمة عليهم هذه المدة، وإذا وقف على ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾، كان المعنى محرمة عليهم أبدا؛ وأن التيه أربعين؛ فرجع إلى التفسير، فيكون بحسب ذلك [29].

ثانيا: مشروعيته:

جاءت نصوص كثيرة تدل على مشروعية الوقف والعمل به نذكر منها مايلي:

1. روى ابن النحاس مسندا عن عدى بن حاتم الطائي قال: جاء رجلان إلى رسول الله . صلي الله عليه وسلم . فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فوقف فقال رسول الله . صلي الله عليه وسلم . بئس الخطيب أنت فَقُم، كان ينبغي أن تصل كلامك " ومن يعصهما فقد غوى" فإذا كان مثل هذا مكروها في الخطب ففي كلام الله أشد[30].

2. عن أبي هريرة . رضي الله عنه . أنه قال: قال رسول الله . صلي الله عليه وسلم . : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة" [31].

3. عن أبي بن كعب قال: قال النبي . صلي الله عليه وسلم . : " يأأبي، إني أقرئت القرآن، فقيل لي: على حرف أو حرفين، فقال الملك الذى معي: قل على حرفين، قلت على حرفين، فقيل لي: على حرفين أو ثلاثة، فقال الملك الذى معي: قل على ثلاثة، قلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شافٍ كافٍ، إن قلت: سميعا عليما عزيزا حكيما؛ مالم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب"[32].

وهذا تعليم للتمام؛ فإنه ينبغي أن يوقف على الآية التي فيها ذكر العذاب والنار وتفصل عّما بعدها؛ نحو﴿ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[33] ولا توصل بقوله: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [34]، وكذا قوله: ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [35]) ولا توصل بقوله: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ﴾ [36]، وكذا: ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [37]، ولا يجوز أن يوصل بقوله: ﴿ وَالظَّالِمُونَ ﴾ [38]وقس على هذا نظائره[39].

4 . عن القاسم بن عوف البكري قال: سمعت عبد الله بن عمر . رضى الله عنهما . يقول: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن تنزل السورة على محمد . صلي الله عليه وسلم . فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن ولقد رأيت اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه وينثره نثر الدقل"[40].

وعن الإمام علي– رضي الله عنه– في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[41]، قال الترتيل (تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)، ويقول ابن الجزري: ففي كلام علي –رضي الله عنه– دليل على وجوب تعلم الوقف ومعرفته) [42].

يقول ابن الجزري: وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر بن القعقاع إمام أهل المدينة الذى هو من أعيان التابعين وصاحبه الإمام نافع، وأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدا إلاّ بعد معرفته الوقف والابتداء..."[43].

وقال الهذلي: " الوقف حلية التلاوة وزينة القارئ وبلاغ التالي، وفهم المستمع، وفخر العالم، وبه يُعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين، والحُكمين المتغابرين[44].

وقال أبوبكر بن الأنباري: " ومن تمام معرفة إعراب القرآن، ومعانيه، وغريبه، معرفة الوقف والابتداء فيه"[45].

المطلب الثالث: أقسام الوقف

اختلف الأئمة في أقسام الوقف إلى عدة تقسيمات:

فقال الزركشى: " والوقف عند أكثر القراء ينقسم إلى أربعة أقسام: تام مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك" [46]، ثم قال: " وقسّمه بعضهم إلي ثلاثة أقسام، وأسقط الحسن. وقسّمه آخرون إلى اثنين، وأسقط الكافي والحسن"[47].

وقال ابن الأنباري: " الوقف تام وحسن وقبيح" [48].

وقال ابن النحاس: " مراتبه أربعة: تام مختار، وكافٍ جائز، وقبيح متروك"[49].

وقال السجاوندي: " الوقف على خمس مراتب: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص لضرورة"[50].

وقال الأشموني: " مراتبه تام وأتم، وكاف وأكفى ، وحسن وأحسن، وصالح وأصلح، وقبيح وأقبح، فالكافي والحسن يتقاربان، والتام فوقهما، والصالح دونهما في الرتبة، فأعلاها الأتم ثم الأكفى ثم الحسن، ثم الأصلح ويُعبّر عنه بالجائز"[51].

وقال الزركشي: " وذهب الجمهور إلى أن الوقف في التنزيل على ثمانية أضرب: تام، وشبيه به، وناقص، وشبيه به، وحسن، وشبيه به، وقبيح وشبيه به"[52].

وقال ابن الجزري: " إن الوقف منقسم إلى اختياري واضطراري؛ لأن الكلام إما أن يتم أو لا، فإن تم كان اختياريا...، وإن لم يتم كان الوقف عليه اضطراريا، وهو المصطلح عليه بالقبيح، لايجوز الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه؛ لعدم الفائدة ولفساد المعنى"[53].

وعلى ماسبق فينقسم الوقف إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الوقف الاضطراري:

الوقف الاضطراري هو: ما يدعو إليه انقطاع النفس[54]،أو ضيقه، أو عجز عن القراءة، أو نسيان لها، أو غلبة ضحك أو بكاء، أو أي عارض من الأعذار التي لا يتمكن معها من وصل الكلمات القرآنية بعضها ببعض حتى يقف على ما يصح الوقف عليه"[55].

وهذا القسم يجوز للقاري ولا إثم عليه فيه، وإن لم يقف على رؤوس الآى، أو لم يتم المعنى، كأن يقف على شرط دون جوابه، أو على موصول دون صلته....

ولكن يجب عليه بعد أن يعود إلى الكلمة التي وقف عليها فيبتدئ بها إن صلح الابتداء بها، وإلاّ ابتدأ من كلمة قبلها يصلح الابتداء بها[56]. وقد يقف القارئ على المضاف دون المضاف إليه، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ...﴾[57] تنبيها بأن الكلام لم يتم، وكالوقوف على لفظ " إلى" من قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى ﴾[58] بإلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها، وعلى هذا يجوز أن يقف في المنظوم من القول حيث شئت؛ هذا هو أحسن الوقفين[59].

القسم الثاني: الوقف الاختباري:

الاختباري بالباء التحتية الموحدة، وهو أن يقف القارئ على كلمة ليست محلا للوقف عادة، ويكون ذلك في مقام الاختبار، أو التعليم من أجل بيان حكم الكلمة الموقوف

عليها"[60]، وسمى بالاختباري " لحصوله إجابة عن سؤال ممتحن، أو تعليم متعلم، كيف يقف إذا اضطر إلى الوقف؛ لأنه قد يضطر إلى الوقف على شيء فلا يدرى كيف يقف عليه"[61]، وهو ليس محل وقف في العادة[62].

القسم الثالث: الوقف الانتظاري:

" وهو الوقف على الكلمة القرآنية ذات الخلاف ليستوعب ما فيها من القراءات والروايات والطرق والأوجه ولا يكون ذلك إلاحال تلقي الطالب على الشيخ وجمعه القراءات السبع أو العشر "[63].

القسم الرابع: الوقف الاختياري وأقسامه:

اختلف القرّاء في أقسام الوقف الاختياري، والذي عليه الإمام الداني والإمام ابن الجزري أن الوقف الاختياري أربعة أنواع وهي كما يلي:

النوع الأول: الوقف التام:

والوقف التام هو: " الذي لا يتعلق بشئ مما بعده، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، كقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ [64]، وأكثر ما يوجد عند رؤوس الآي، كالآية السابقة ثم يستأنف بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[65]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[66]، ثم يبتدئ بقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[67]، وقد يكون الوقف تاما على تفسير، أو إعراب نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [68]، فهو وقف تام فما بعده مستأنف غير تام إن كان (والراسخون) معطوفا عليه، وقد يوجد الوقف التام قبل انقضاء الفاصلة كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ [69]، هنا هو التمام؛لأنه انقضاء كلام بلقيس، ثم قال تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[70]، وهو رأس الآية [71].

النوع الثاني: الوقف الكافي:

والوقف الكافي: " هو الذي يحسن الوقف عليه أيضا والابتداء بما بعده غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ"[72].

وبعض المتأخرين عرّفه بقوله: " هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها، ولا بما قبلها من حيث اللفظ، وتعلق بها أو بما قبلها من حيث المعنى" [73].

ومن الأمثلة على هذا النوع قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ ([74]. فهذا وقف كافٍ، ثم يبتدئ بما بعده، لأن فيه من يشاركن الأمهات في الحرمة[75].

وهذا النوع كالتام في التفاوت ، فهو يتفاضل في الكفاية بين الكافي والأكفى منه[76].

ومن الأمثلة أيضا ما يكون الوقف في رؤوس الآى وهو الأغلب، ويكثر في أثنائها كالوقف على كلمة " يعقلون" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ [77]. فهنا الوقف كافيا؛ لأن الآية بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [78]. فهي لا تعلق لها بما قبلها من حيث اللفظ، فهي جملة استئنافية ولكن لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى؛ لأن الآيات كلها مسوقة لبيان مقامه صلى الله عليه وسلم، الرفيع ومكانته عند الله تعالى، ... فنظرا لوثيق الصلة بين معاني الآيات كان الوقف على قوله تعالى: " يعقلون" كافيا"[79].

ومنه الوقف على قوله تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [80]، فهو كاف، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ﴾[81]، أكفى منه، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[82]، أكفى منهما[83].

النوع الثالث: الوقف الحسن:

والوقف الحسن هو: " الذي يحسن الوقوف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، لتعلقه به في اللفظ والمعنى"[84].

وحكمه أنه يحسن الوقوف عليه، لكن الابتداء بما بعده فيه تفصيل فإن كان الموقوف عليه رأس آية جاز الابتداء بما بعده إلا لمانع معنوي لكونه سنة عند الأكثرين[85]، لحديث أم سلمة . رضي الله عنها . أن النبي . صلي الله عليه وسلم . كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية، يقول: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ ثم يقف ثم يقول: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، ثم يقف، ثم يقول: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [86]، نحو قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ [87]، وإن لم يكن الموقوف عليه رأس آية، امتنع الابتداء بما بعده؛ لشدة التعلق بينهما[88]، نحو الوقف على قوله: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾، وعلى ﴿﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾.

وقد يكون هذا الوقف حسنا على تقدير، وكاف على آخر، وتاما على غيرهما نحو قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [89]، يجوز أن يكون حسنا إذا جعل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [90]، نعتا﴿ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [91]، وأن يكون كافيا إذا جُعل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [92]، رفعا بمعنى: هم الذين يؤمنون بالغيب، أو نصبًا بتقدير: أعني الذين، وأن يكون تاما إذا جُعل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[93]مبتدأ، وخبره﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [94].

ومن أمثلته أيضا الوقف على كلمة " المؤمنون" في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [95]، فإن قوله تعالى:﴿ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ [96] شديد التعلق بقوله تعالى: ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ هذا مثال لشدة التعلق. ومنه قوله تعالى: ﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ ﴾ [97]، فإن جملة ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [98]، صفة لجنات. ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ [99] فإن قوله تعالى: (شاهدا) حال من الضمير المفعول في أرسلناك، ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾[100]، فإن قوله: (ثم يعيده) معطوف على(يبدأ)، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[101] فإن قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾[102] مستثنى من الضمير المجرور في ﴿عَلَيْهِمْ ﴾[103]، وسُمى هذا الوقف حسنا؛ لأنه يفهم معنى يحسن السكوت عليه"[104].

النوع الرابع: الوقف القبيح:

الوقف في اللغة: ضد الحسن ونقيضه، يقال قَبُحَ يَقْبُحُ قُبْحًا، وقُبوحًا وقَبَاحًا وقَبَاحةً وقُبوحَةً، وهو قبيحٌ، والجمع قِباحٌ وقَبَاحَى، والأنثى قبيحةٌ، والجمع قَبَائَحٌ وقِبَاحٌ[105].

وفي الاصطلاح هو: الوقف على لفظ غير مفيد لعدم تمام الكلام وقد تعلق ما بعده بما قبله لفظا ومعنى"[106]، فالوقف القبيح هو الذى لايفهم منه المراد[107].

ومن الأمثلة على الوقف القبيح، الوقف على لفظ ﴿ الْحَمْدُ﴾ في سورة الفاتحة، وكذا الوقف على كلمة (إله)من قوله تعالى: ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ﴾ [108].

ونحو قوله تعالى: ﴿لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ [109]، فلايجوز الوقف على لفظ الصلواة؛ لأنه وقف قبيح. وأقبح من هذا الوقف على قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ [110]والابتداء بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [111]، للفساد الواضح في هذا الوقف والابتداء بما هو أشد فسادا وقبحا.

ومثله في القبح الوقف على ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ ﴾ [112]، وكذا قوله: ﴿مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ ﴾ [113]ومثله قوله: ﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ ﴾ [114]؛ لأن النصف هنا يجب للبنت دون الأبوين [115]، وأقبح من هذا وأشنع الوقف على النفي دون حروف الإيجاب نحو قوله: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [116]، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ [117] وما شابه ذلك فإنه لو وقف القارئ من غير عذر على ماقبل حرف الإيجاب وهو "إلا" فإنه يأثم بذلك.

وهناك الكثير من الأمثلة على هذا النوع مما يتفاوت قبحه من حيث الوقف على لفظ لا يفهم السامع منه معنى، ولا يستفيد منه فائدة يحسن السكوت عليها لشدة تعلقه بما بعده من جهتي اللفظ والمعنى معا، وكذا من جهة الوقف الذي يفضي إلى فساد المعنى وتغيير الحكم الشرعي، وكالوقف الذى يوهم اتصاف الله بما يتقدس عنه ذاته وتتبرأ منه صفاته ويفهم مستحيلا في حقه تعالى[118].

الخاتمة:

من أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج في علم الوقف والابتداء أنه من أهم علوم القرآن فبغير معرفتها وأحكامها يعرض القارئ إلى الوقوف في أخطاء متفاوتة، فبعضها أقبح من بعض ، كما أن الوقف والابتداء لهما الأثر الكبير في فهم المعاني وإظهار محاسن التجويد والترتيل، وبيان إعجازه، غير أن الوقف أخف من الابتداء؛ لأن الوقف قد يكون اضطرارياً لسبب من الأسباب كانقطاع النفس، أما الابتداء فهو اختياري، كما أنه لا يوجد وقف محرم في القرآن أو وقف واجب، لكن إذا تعمد القارئ الوقوف في مواطن قبيحة لا تليق، ومعنى قبيحاً ومخالفاً لأحكام القراءة وتفسيرها من جميع الوجوه فإنه حينئذ يحرم الوقف والابتداء.

هوامش البحث:

(1) سورة المائدة، الآية 74.

(2) القطع والائتناف، لابن النحاس، ص12.

(3) سورة المزمل، الآية: 4.

(4) النشر في القراءات العشر ، لابن الجرزي، 225/1.

(5) إيضاح الوقف، لابن الأنباري: 149/1.

(6) لسان العرب، لابن منظور 4898/6، دار المعارف، مادة وقف

(7) المصباح المنير للفيومي المقرئ ص/ 398، دار الحديث، الطبعة الأولي 2000م، مادة وقف.

(8) المصدر السابق نفسه.

(9) لسان العرب، لابن منظور 4898/6.

(10) ديوان امرؤ القيس ص/29، صادر بيروت لبنان. وهى مطلع معلقته.

(11) النشر في القراءات العشرة؛ لابن الجزري 240/1، مطبعة مصطفي محمد بمصر.

(12) المقصد لتلخيص ما في المرشد للأنصاري، ص (4).

(13) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني ص(16)، ومعه البيان في آداب حملة القرآن للنووي، دار المصحف ، 1983م.

(14) أحكام قراءة القرآن، محمود الحصرى ص 198، سلسلة دراسات في الإسلام ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة العدد(114) د.ت.

(15) لسان العرب لابن منظور 3674/5، وما بعدها مادة قطع.

(16) النشر، لابن الجزري 239/1، الإجابات الواضحات لسؤالات القراءات للحفيان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى 2002م ص/218.

(17) لسان العرب لابن منظور 2046/3 ومابعدها، مادة سكت، معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص/242، دار الفكر.

(18) النشر لابن الجزري 240/1، الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي 244/1.

(19) لسان العرب 223/1، مادة بدأ.

(20) غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل نصر، ص: 233، ط: دار الحرمين القاهرة 1994، الطبعة الرابعة.

(21) البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، 339/1، دار التراث القاهرة.

(22) البرهان في علوم القرآن للزركشى تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم 343/1، دار التراث، القاهرة.

(23) سورة الحج: جزء من، الآية : 76.
(24) المرجع الأسبق 344/1.
(25) سورة الكهف، الآية : 1.
(26) سورة الكهف، الآية : 2.
(27) البرهان: 344/1.
(28) سورة المائدة، الآية : 28.
(29) المرجع الأسبق:345/1.
(30) البرهان للزركشي 343/1، القطع والائتناف للإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن أسماعيل النحاس، تحقيق د. عبد الرحمن المطرودى، ص/12-13، الطبعة الأولي، سنة التحقيق 1992م، ، وينظر صحيح مسلم بشرح النووي، 147/6، كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، برقم(48)، دار التقوى.
(31) رواه ابن جرير الطبرى.
(32) عون المعبود شرح سنن أبي داود، للأبادي، خرج أحاديثه عصام الصبابطى، كتاب الصلاة، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، برقم "1474" 220/3، دار الحديث، القاهرة، 2001م. وقال الصبابطى في تخريجه حديث صحيح.
(33) سورة البقرة، الآية : 80.
(34) سورة البقرة، الآية : 81.
(35) سورة غافر، الآية : 5.
(36) سورة غافر، الآية : 6.
(37) سورة الشورى، الآية : 6.
(38) سورة الشورى، الآية : 6.
(39) البرهان في علوم القرآن، للزركشى: 343/1.
(40) القطع والائتناف لابن النحاس ص/ 12، ومعنى نثر الدقل أي: نثره كما ينثر التمر الردئ اليابس: مختار الصحاح للرازي، ص208، دار الفكر، 1972م، مادة (دقل) ، دار الفكر 1972م.
(41) سورة المزمل ، الآية : 3.

(42) النشر في القرآءات العشر: 225/1، الإجابات الواضحات للحفيان، ص216.
(43) النشر 225/1.
(44) نهاية القول المفيد في علم التجويد، لمحمد مكي نصر، راجعه: طه عبدالرؤوف سعد، ص199، مكتبة الصفا، ط1، 1999م.
(45) إيضاح الوقف لابن الأنباري: 149/1.
(46) البرهان: 350/1.
(47) المصدر السابق نفسه.
(48) لآلئ البيان: ص/16.
(49) إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري 108/1...
(50) علل الوقوف، للإمام أبى عبد الله السجاوندى، 234/1،...
(51) منار الهدى للأشموني: ص/16.
(52) البرهان: 354/1.
(53) النشر للجزري: 225/1.
(54) البرهان: 359/1.
(55) أحكام قراءة القرآن للحصري: ص/198، نهاية القول المفيد ص/202.
(56) الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة وتطبيقاً، عبد الرسول عبائي، الطبعة الأولى، 2011م شبكة الانترنت.
(57) سورة البقرة، الآية : 205.
(58) سورة البقرة، الآية : 13
(59) البرهان:359/1، 360.
(60) المبتكر المفيد في علم التجويد ص/101، نهاية القول المفيد ص/202.
(61) نهاية القول المفيد في علم التجويد لمكي نصر مطبعة الصفاء، الطبعة الأولي، 1999م ص/202.
(62) غاية المريد لعطية قابل نصر ص/223.
(63) أحكام قراءة القرآن للحصرى ص/199، تنقيح الوسيط في علم التجويد، د.محمد خالد منصور، دار المناهج، الطبعة الثانية 2001م ص/325.

(64) سورة البقرة، الآية : 4.

(65) سورة البقرة، الآية : 5.

(66) سورة البقرة، الآية : 45.

(67) سورة البقرة، الآية : 46. البرهان للزركشي: 351/1.

(68) سورة آل عمران، الآية : 7.

(69) سورة النمل، الآية : 35.

(70) سورة النمل، الآية : 35.

(71) البرهان للزركشي 351/1، النشر لابن الجزري: 227/1، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني: ص/16-17.

(72) المكتفي في الوقف والابتداء للدالي ص/ 143، تحقيق د. محي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، الطبعة الأولي، 2001، ويُنظر البرهان ، للزركشي: 351/1.

(73) معالم الاهتداء للحصرى ص/ 28، وينظر المرجعين السابقين.

(74) سورة النساء، الآية : 23.

(75) النشر في القراءات العشر 238/1.

(76) النشر في القراءات العشر 228/1.

(77) سورة الحجرات، الآية : 4.

(78) سورة الحجرات، الآية : 5.

(79) معالم الأهتداء للحصرى ص/ 28 ،29.

(80) سورة البقرة، الآية : 8.

(81) سورة البقرة، الآية : 8.

(82) سورة البقرة، الآية : 8.

(83) النشر لابن الجزرى 228/1

(84) منار الهدى في الوقف والابتداء للأشموني ص/17، البرهان: 352/1، الإضاءة في بيان أصول القراءة، للضباع ص/38، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولي 1999م.

(85) نهاية القول المفيد في علم التجويد، لنصر محمد مكي ص/211-212.

(86) سورة الفاتحة، الآية : 1 2 3.
(87) سورة الفاتحة، الآية : 1.
(88) نهاية القول المفيد في علم التجويد لنصر محمد مكى ص/212.
(89) سورة البقرة، الآية : 1.
(90) سورة البقرة، الآية : 2.
(91) سورة البقرة، الآية : 1.
(92) سورة البقرة، الآية : 2.
(93) سورة البقرة، الآية : 2.
(94) سورة البقرة، الآية : 4، ينظر نهاية القول ص/215، 216.
(95) سورة الروم، الآية : 3.
(96) سورة الروم، الآية : 4
(97) سورة الحديد ، الآية : 12.
(98) سورة الحديد ، الآية : 12.
(99) سورة الأحزاب ، الآية : 45.
(100) سورة الروم، الآية : 10.
(101) سورة الحجر، الآية : 42.
(102) سورة الحجر، الآية : 42.
(103) أحكام القرآن للحصرى ص/204.
(104) نهاية القول المفيد محمد مكى نصر، ص/211.
(105) لسان العرب لابن منظور 3508/5. مادة قبح.
(106) الإضاءة في بيان أصول القراءة، للضباع ص/38، تنقيح الوسيط في علم التجويد، د. محمد خالد منصور، ص/337.
(107) البرهان للزركشي 352/1.
(108) سورة الأنبياء ، الآية : 87.
(109) سورة البقرة، الآية : 258.
(110) سورة المائدة، الآية : 74.

(111) سورة المائدة، الآية : 74.

(112) سورة البقرة، الآية : 257.

(113) سورة النحل، الآية : 59.

(114) سورة النساء، الآية 11.

(115) البرهان: 353/1.

(116) سورة محمد، الآية : 16.

(117) الفرقان ، الآية : 56.

(118) الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة وتطبيقا، عبد الرسول عبائى، جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2011م الانترنت.